قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

أثر القرآن الكريم في تشكيل الخطاب الأدبي الأندلسي دراسة اسلوبية دلالية

The Impact of the Holy Quran on Shaping the Andalusian Literary Discourse: A Stylistic and Semantic Study

م.م.شيماء عبد الباقي عواد فريح/كلية التربية للبنات – جامعة الأنبار*

Keywords:
Qur'an, Andalusian Literature, Qur'anic Intertextuality, Stylistic Analysis, Literary Semantics.

Abstract

This study examines the impact of the Holy Qur'an on the formation of Andalusian literary discourse through a stylistic and semantic approach aimed at revealing the nature of Qur'anic presence within the expressive structure of Andalusian literature, as well as the ways in which the Qur'anic text contributed to shaping aesthetic and semantic patterns of expression among Andalusian writers ،Since the early stages of Islamic civilization, the Qur'an has represented the highest model of Arabic eloquence and a linguistic, rhetorical, and cultural reference that played a significant role in forming literary taste and artistic sensibility among poets and prose writers ،The study is based on the assumption that Andalusian literary discourse was not merely a reflection of the Andalusian cultural environment; rather, it was deeply influenced by the stylistic and semantic structure of the Qur'an ،This influence appears at various levels, including linguistic construction, rhythmic patterns, rhetorical imagery, and symbolic meanings ،To examine this assumption, the research adopts a stylistic-semantic methodology that enables the analysis of literary texts through their linguistic, rhetorical, and semantic dimensions, while tracing forms of Qur'anic intertextuality within Andalusian texts ،The study highlights several stylistic features through which Andalusian literature reflects Qur'anic influence, such as structural parallelism, semantic density, and the use of rhetorical devices rooted in Qur'anic discourse ،It also analyzes the semantic dimensions of this influence by examining the presence of Islamic values, Qur'anic concepts, and Qur'anic narratives in shaping literary meaning ،The study concludes that the Qur'an played a profound role in shaping Andalusian literary discourse, enriching it stylistically and expanding its semantic horizons, thereby making Andalusian literature a cultural extension of Qur'anic eloquence within Islamic civilization.

Keywords:

.* Corresponding author: **instructor. Asst. Shaimaa Abd al-Baqi Awad Fraiyh**
College of Education for Women - University of Anbar
Shaima.a.awad@uoanbar.edu.iq

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال: ٢٠٢٦/٢/٣
المراجعة: ٢٠٢٦/٢/٨
القبول:٢٠٢٦/٢/١٥

الكلمات المفتاحية:
القرآن الكريم، الأدب الأندلسي، التناص، التحليل الأسلوبي، الدلالة الأدبية.

ملخص

يتناول هذا البحث أثر القرآن الكريم في تشكيل الخطاب الأدبي الأندلسي من خلال مقاربة أسلوبية دلالية تسعى إلى الكشف عن طبيعة الحضور القرآني في البنية التعبيرية للأدب الأندلسي، وعن الكيفية التي أسهم بها النص القرآني في توجيه أنماط التعبير الجمالي والدلالي لدى الأدباء في الأندلس، فقد شكّل القرآن الكريم منذ بدايات الحضارة الإسلامية المصدر الأسمى للبيان العربي، ومرجعًا لغويًا وبلاغيًا وثقافيًا أسهم في بناء الحس الأدبي وتشكيل الذائقة الفنية لدى الشعراء والكتاب، وينطلق البحث من فرضية مفادها أن الخطاب الأدبي الأندلسي لم يكن مجرد انعكاس للبيئة الحضارية الأندلسية، وإنما كان متأثرًا بعمق بالبنية الأسلوبية والدلالية للقرآن الكريم، سواء على مستوى التركيب اللغوي والإيقاع، أو على مستوى الصور البيانية والرموز والمعاني، ومن أجل اختبار هذه الفرضية يعتمد البحث المنهج الأسلوبي الدلالي، الذي يتيح تحليل النصوص الأدبية في ضوء مستوياتها اللغوية والبلاغية والدلالية، مع تتبع مظاهر التناص القرآني في النصوص الأندلسية، ويتوقف البحث عند عدد من المظاهر الأسلوبية التي تأثر فيها الأدب الأندلسي بالقرآن الكريم، مثل التوازي التركيبي، والتكثيف الدلالي، وتوظيف الأساليب البلاغية ذات الجذور القرآنية، كما يتناول الأبعاد الدلالية لهذا التأثر من خلال تحليل حضور القيم الإسلامية والمفاهيم القرآنية والقصص القرآني في تشكيل المعنى الأدبي، وتخلص الدراسة إلى أن القرآن الكريم أسهم إسهامًا عميقًا في تشكيل الخطاب الأدبي الأندلسي، حيث منح النص الأدبي ثراءً أسلوبيًا واتساعًا دلاليًا، وجعل من الأدب الأندلسي امتدادًا حضاريًا للبيان القرآني في الثقافة الإسلامية.

١. المقدمة

الحمدُ للهِ الذي أنزلَ القرآنَ هدىً للناس، وجعله نورًا يهدي إلى أقوم السبل، وجعل في آياته سرَّ البيان وغاية الإعجاز، فاستضاءت به العقول، واستقامت به الألسن، وتشكّلت في ظلاله أنماط التعبير وألوان الخطاب في الثقافة العربية الإسلامية، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ أفصحِ من نطق بالضاد، الذي تشرّف لسانه بتبليغ الوحي، فكان القرآن في لفظه ومعناه معجزةً بيانيةً خالدة، نهلت منها العربية صفاءها، واستمد منها الأدب العربي كثيرًا من خصائصه الأسلوبية والدلالية. نشأ الأدب العربي في ظل القرآن الكريم وتحت تأثيره العميق؛ إذ مثّل النص القرآني منذ نزوله المرجعية العليا للبيان العربي، ومصدرًا أساسيًا للصور البلاغية وأنماط التعبير وأشكال الدلالة، وقد انعكس هذا الأثر في مختلف العصور الأدبية، غير أن حضوره في الأدب الأندلسي يكتسب خصوصية لافتة؛ ذلك أن الأندلس كانت فضاءً حضاريًا تداخلت فيه الثقافات وتنوعت فيه المؤثرات الفكرية، ومع ذلك ظل القرآن الكريم حاضرًا في الوجدان الثقافي واللغوي، موجّهًا لأساليب التعبير ومكوّنًا لطرائق بناء المعنى في الشعر والنثر على السواء. وفي هذا السياق تشكّل الخطاب الأدبي الأندلسي ضمن بيئة ثقافية تجمع بين عمق الانتماء الإسلامي وثراء التجربة الحضارية، فكان الأدباء الأندلسيون ينهلون من البيان القرآني في تشكيل لغتهم الأدبية، وفي بناء صورهم البلاغية، وفي توظيف المعاني والقيم التي يحملها النص القرآني، ولم يكن هذا الحضور القرآني مقتصرًا على الاقتباس المباشر، وإنما تجلّى في مستويات متعددة من التناص والتأثر الأسلوبي والدلالي، حيث استوعب الأدباء روح النص القرآني وأعادوا صياغة بعض أنماطه التعبيرية داخل سياقات أدبية جديدة.

١.١.أهمية البحث

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين القرآن الكريم والخطاب الأدبي الأندلسي، من خلال تحليل الأثر الأسلوبي والدلالي الذي تركه النص القرآني في البنية التعبيرية للأدب الأندلسي، كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من اهتمامها بالمنهج الأسلوبي الدلالي، الذي يتيح قراءة النصوص الأدبية قراءةً تتجاوز حدود الوصف البلاغي التقليدي إلى تحليل البنية اللغوية وأنماط الدلالة التي تتشكل داخل النص الأدبي تحت تأثير المرجعية القرآنية.

١.٢.إشكالية البحث

تتحدد إشكالية البحث في التساؤل الرئيس الآتي: كيف أسهم القرآن الكريم في تشكيل الخطاب الأدبي الأندلسي على المستويين الأسلوبي والدلالي؟ ويتفرع عن هذا السؤال عدد من التساؤلات الجزئية، من أبرزها: ما طبيعة مظاهر التأثر الأسلوبي للخطاب الأدبي الأندلسي بالقرآن الكريم؟ وكيف تجلّت الدلالات القرآنية والقيم الإسلامية في النصوص الأدبية الأندلسية؟

وما أشكال التناص القرآني التي وظفها الأدباء الأندلسيون في بناء خطابهم الأدبي؟

١.٣.هدف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، في مقدمتها الكشف عن ملامح التأثير القرآني في الخطاب الأدبي الأندلسي، وتحليل مظاهر هذا التأثير في المستويات اللغوية والبلاغية والدلالية للنص الأدبي، فضلاً عن إبراز الدور الذي أدّاه القرآن الكريم في إثراء التجربة الأدبية الأندلسية وتوجيه مساراتها التعبيرية والفكرية.

١.٤.منهج البحث:

اعتماد المنهج الأسلوبي الدلالي، الذي يجمع بين تحليل البنية اللغوية للنصوص الأدبية وبين استكشاف مستويات المعنى التي تتولد عنها، ويعتمد البحث كذلك على تتبع مظاهر التناص القرآني في النصوص الأندلسية، وتحليلها في ضوء السياق الأدبي والثقافي الذي نشأت فيه، بما يسمح بالكشف عن طبيعة العلاقة بين البيان القرآني والخطاب الأدبي في الأندلس.

١.٥.خطة البحث:

جاءت خطة البحث موزعة على تمهيد وثلاثة مباحث رئيسة، يسبقها هذا التمهيد الذي يعرض لمكانة القرآن الكريم في الثقافة العربية الإسلامية، ويبرز خصوصية الأدب الأندلسي في سياقه الحضاري والفني، ثم يأتي المبحث الأول ليعالج الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة من خلال بيان مفهوم الخطاب الأدبي وأبعاده الأسلوبية والدلالية، وتوضيح مفهوم التأثر والتناص القرآني في الأدب العربي، فضلاً عن عرض أبرز ملامح الخطاب الأدبي الأندلسي، أما المبحث الثاني فيتناول الأثر الأسلوبي للقرآن الكريم في الأدب الأندلسي، من خلال دراسة تأثيره في البنية اللغوية والتركيبية والصور البلاغية وأنماط التناص الأسلوبي، ويأتي المبحث الثالث لبحث الأثر الدلالي للقرآن الكريم في الخطاب الأدبي الأندلسي، من خلال تحليل حضور القيم الإسلامية والمفاهيم القرآنية والقصص القرآني في تشكيل المعنى الأدبي، ثم تُختتم الدراسة بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع الإشارة إلى بعض الآفاق الممكنة لمواصلة البحث في هذا المجال.

١.٦.تمهيد

حين يُستدعى لفظ الثقافة في الدرس الأدبي يتبادر إلى الذهن عند كثير من الدارسين معنى المعرفة العامة أو تراكم المعلومات، غير أنّ هذا اللفظ في السياق الحضاري العربي الإسلامي يتجاوز هذا الحد الضيق ليشير إلى منظومة أوسع وأعمق؛ منظومة تتشابك فيها اللغة مع العقيدة، وتتقاطع فيها القيم مع طرائق التعبير الجمالي، الثقافة في هذا الأفق ليست خزانًا للمعارف فحسب، بل بنية ذهنية تشكّل طريقة التفكير والتذوق معًا، هذه البنية تشكّلت عبر قرون طويلة حول نص مركزي هو القرآن الكريم، كتاب نزل في لحظة تاريخية محددة، ثم تحوّل إلى مركز إشعاع لغوي وحضاري امتد أثره في مختلف مجالات المعرفة والفن، اللغة العربية بعد القرآن لم تعد اللغة نفسها التي كانت قبله؛ اتسعت دلالاتها، وتكثفت إيقاعاتها، وصارت العبارة فيها تبحث عن قدر أعلى من الإحكام والصفاء، من هنا ينظر كثير من الدارسين

إلى القرآن بوصفه نقطة التحول الكبرى في تاريخ البيان العربي، (الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ١٩٦٨، ج١، ص٥٥؛ فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ١٩٩٢، ص١٩)

إن هذه المكانة الفريدة للقرآن الكريم في الثقافة العربية الإسلامية يمكن استشعارها حين يتأمل الباحث طبيعة الخطاب القرآني نفسه، النص القرآني يمتاز ببنية لغوية تجمع بين الإيقاع والدلالة في نظام دقيق؛ الجملة فيه موجزة، الصورة فيه مكثفة، والتوازن الصوتي فيه يولّد موسيقى داخلية لا تخطئها الأذن، عبد القاهر الجرجاني، وهو من أعلام البلاغة العربية، رأى أن سر الإعجاز القرآني يكمن في طريقة النظم، أي في العلاقات الدقيقة التي تربط الكلمات بعضها ببعض داخل السياق، هذه الفكرة فتحت بابًا واسعًا أمام الدراسات البلاغية، حيث صار النص القرآني نموذجًا أعلى يُقاس عليه جمال التعبير، من يتأمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(الإسراء: ٩) يشعر أن الهداية في هذا السياق لا تقتصر على المجال العقدي؛ العبارة تحمل في بنيتها نفسها نوعًا من الاستقامة الإيقاعية والدلالية، وكأن النص يقدّم نموذجًا لما ينبغي أن تكون عليه اللغة حين تبلغ ذروة صفائها، (الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، ١٩٩٢، ص٤٧؛ الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ٢٠٠١، ج٢، ص١٢٢) ثم يأتي الحديث النبوي الشريف ليضيف بعدًا آخر لفهم قيمة البيان في الثقافة العربية، حين يقول النبي ﷺ: «إن من البيان لسحرًا»، هذا القول يكشف إدراكًا مبكرًا لقوة الكلمة وتأثيرها في النفوس، البيان في هذا المنظور ليس زخرفة لغوية، بل طاقة قادرة على التأثير في الوجدان الإنساني، حين اجتمع هذا الوعي النبوي مع النموذج البلاغي الذي قدمه القرآن، تشكّلت في الثقافة العربية حساسية لغوية خاصة، الكلمة لم تعد مجرد أداة نقل للمعنى؛ صارت كائنًا حيًا يحمل نبرة وإيقاعًا وظلالًا دلالية، لذلك نلاحظ أن الأدب العربي في عصوره الأولى نما داخل فضاء لغوي تشكّل في ظلال النص القرآني، حيث تداخلت البلاغة مع الوجدان الديني، وصارت العبارة الأدبية تسعى إلى الاقتراب من صفاء البيان القرآني قدر الإمكان، (السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن،، ٢٠٠٤، ج٢، ص١٩؛ حسين، طه، حديث الأربعاء، ١٩٦٧، ج١، ص٦٤)

ومن هذه الخلفية الثقافية الواسعة يمكن فهم العلاقة العميقة بين القرآن الكريم والأدب العربي عبر العصور، النصوص الأدبية لم تتعامل مع القرآن بوصفه مصدر اقتباس لغوي فحسب؛ حضوره امتد إلى تشكيل الذائقة الجمالية ذاتها، الشاعر والكاتب العربي نشأ في بيئة لغوية يسمع فيها القرآن منذ طفولته في المسجد والبيت، فتتكوّن لديه حساسية خاصة تجاه الإيقاع القرآني وتركيب الجملة القرآنية، هذا الأثر يظهر في الشعر والنثر على السواء؛ التوازن في الجمل، الميل إلى الإيجاز الدلالي، واستعمال الصور البلاغية ذات الطابع الرمزي، الأدب العربي، في هذا السياق،

يشبه نهرًا كبيرًا يتغذى من نبع قرآني متجدد، فتظل لغته متصلة بذلك الينبوع مهما تغيرت البيئات والأزمنة، (الخولي، أمين، مناهج تجديد في البلاغة والتفسير ، ١٩٦١، ص١٨١؛ عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ١٩٧١، ص٢٨٧)

وحين ينتقل النظر إلى الأندلس تتغير الجغرافيا، غير أنّ الجذر الثقافي يظل ثابتًا، الأندلس كانت ملتقى حضاريًا فريدًا في تاريخ العالم الإسلامي؛ أرضًا تتجاور فيها الثقافات وتتداخل فيها اللغات، العربية، اللاتينية، القشتالية، واللغات الرومانسية المحلية التقت في فضاء واحد، المدن الأندلسية الكبرى مثل قرطبة وإشبيلية وغرناطة تحولت إلى مراكز علمية وثقافية ازدهرت فيها الفلسفة والفقه والعلوم والآداب، هذا التعدد الثقافي منح الأدب الأندلسي طابعًا خاصًا، حيث ظهرت فيه موضوعات جديدة وصور فنية لم تكن مألوفة في الأدب العربي في المشرق، (المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ١٩٦٨، ج١، ص٢١٤؛ ضيف، شوقي، عصر الطوائف من تاريخ الأدب العربي، ١٩٨٦، ص٩٧) والبيئة الطبيعية في الأندلس لعبت دورًا مهمًا في تشكيل الحس الجمالي للشعراء، الطبيعة هناك تختلف جذريًا عن بيئة الصحراء العربية؛ أنهار جارية، بساتين ممتدة، جبال خضراء، وسماء معتدلة المناخ، هذه البيئة الجديدة انعكست بوضوح في الصور الشعرية، فصار وصف الطبيعة أحد أهم موضوعات الشعر الأندلسي، الشاعر لم يعد يكتفي بوصف الأطلال أو رحلة الصحراء؛ صار يرسم لوحات حية للحدائق والأنهار والجبال، هذا التحول يظهر بجلاء في شعر ابن خفاجة الأندلسي الذي لُقّب بشاعر الطبيعة، إذ يقول:

يا أهلَ أندلسٍ للهِ درُّكُمُ ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ

البيت يقدم صورة حسية غنية، حيث تتجمع عناصر الطبيعة في لوحة واحدة، الإيقاع الهادئ واللغة الواضحة يمنحان الصورة طابعًا احتفاليًا بالجمال الطبيعي، غير أن هذا الاحتفاء بالطبيعة لا ينفصل عن الرؤية الثقافية الإسلامية التي ترى في مظاهر الكون آيات دالة على القدرة الإلهية، (ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح، ديوان ابن خفاجة ، ١٩٦١، ص٩٢؛ ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ١٩٩٠، ص١٦٥) ومع هذا التنوع الحضاري والفني ظل الأدب الأندلسي مرتبطًا بمرجعيته الثقافية الأولى، والقرآن الكريم بقي حاضرًا في اللغة والصورة والرمز، فالشاعر الأندلسي يستعير من القرآن مفرداته أحيانًا، ويستعير طريقته في بناء الصورة أحيانًا أخرى، كما يستحضر قصصه وشخصياته حين يريد توسيع أفق المعنى، هذا التفاعل المستمر جعل الخطاب الأدبي الأندلسي فضاءً تتقاطع فيه التجربة الحضارية الجديدة مع الجذر الثقافي الإسلامي، النص الأدبي هنا يشبه مرآة تعكس نور البيان القرآني ثم تعيد توزيعه داخل تجربة شعرية خاصة، (عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي: ١٩٦٠، ص٢٠٣؛ حمودة، عبد العزيز، المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك، ١٩٩٨، ص١١٨) ومن هذا المنطلق يظهر السؤال المركزي الذي يدور حوله هذا البحث: كيف تسلل البيان

القرآني إلى الخطاب الأدبي الأندلسي؟ كيف تحولت الآية القرآنية إلى طاقة أسلوبية تتحرك في القصيدة أو الرسالة؟ الإجابة عن هذا السؤال تقود إلى ظاهرة نقدية معروفة هي التناص، أي حضور نص سابق داخل نص لاحق بطريقة مباشرة أو إيحائية، في الأدب الأندلسي يظهر التناص القرآني عبر صور متعددة؛ اقتباس لفظي من آية، تلميح إلى قصة قرآنية، أو محاكاة لبنية أسلوبية قرآنية، هذه الظاهرة تكشف عمق العلاقة بين النص الديني والنص الأدبي في الثقافة العربية الإسلامية، (فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ١٩٩٢، ص٢٢٤؛ عزام، محمد، تحليل الخطاب الأدبي، ٢٠٠٣، ص٣٩) إن النصوص النثرية الأندلسية تقدم مثالًا واضحًا لهذا التأثير، في رسائل لسان الدين بن الخطيب نجد تتكرر التراكيب المتوازنة والجمل الموزونة التي تشبه الإيقاع القرآني، كون الكاتب يستخدم تراكيب قصيرة متتابعة تتصاعد في نسق خطابي قوي، فينشأ خطاب يجمع بين البلاغة الأدبية والنبرة الوعظية، هذا الأسلوب يمنح النص هيبة خاصة، ويجعل القارئ يشعر بأن العبارة تتحرك في فضاء لغوي قريب من البيان القرآني، (ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ، ١٩٧٣، ج١، ص١٠٣؛ عبد الحميد، محمد محيي الدين، البلاغة العربية، ١٩٨٧، ص١٤١) أما في الشعر فيظهر التأثير القرآني عبر الرموز والدلالات العميقة، الشاعر قد يستحضر قصة يوسف حين يريد التعبير عن الجمال، أو يستدعي قصة موسى حين يريد تصوير الخلاص من المحنة، هذه الرموز تمنح النص الشعري بعدًا دلاليًا أوسع من حدود التجربة الفردية، القارئ لا يرى في البيت الشعري مجرد وصف أو عاطفة؛ يرى خلفه شبكة من المعاني المستمدة من الذاكرة القرآنية، بهذه الطريقة يتحول الخطاب الأدبي الأندلسي إلى مساحة تلتقي فيها جماليات الشعر مع روح الوحي، فيغدو الأدب شاهدًا ثقافيًا حيًا على أثر القرآن في تشكيل الوعي الجمالي واللغوي للحضارة العربية الإسلامية، (الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ٢٠٠١، ج٢، ص١٧٥؛ عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، ص٢١٩)

٢.المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي

٢.١.المطلب الأول: مفهوم الخطاب الأدبي وأبعاده الأسلوبية والدلالية.

يدخل الباحث إلى مصطلح الخطاب الأدبي كما يدخل إلى فضاء لغوي متعدد الطبقات؛ كلمة تبدو مألوفة للوهلة الأولى، ثم يكتشف القارئ أن خلفها تاريخًا طويلًا من التحولات المفهومية، لفظ الخطاب في العربية يرتبط بالفعل ''خاطب''، أي توجّه بالكلام إلى آخر بقصد الإفهام والتأثير، هذا المعنى الأولي يذكره ابن منظور حين يقرر أن الخطاب كلام يوجَّه إلى الغير لإفهامه وإقناعه، وهو تعريف يفتح الباب لفهم البعد التواصلي للنص الأدبي، الخطاب الأدبي من هذا المنظور ليس كلمات مرصوفة فحسب؛ إنه فعل تواصل ثقافي يتحرك بين الكاتب والمتلقي، وتتداخل فيه اللغة مع الرؤية الفكرية والوجدان الجمعي، يتردد في الذهن صدى الآية: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن: ١–٤)، وفيها إشارة لافتة إلى العلاقة بين الإنسان والبيان، وكأن القدرة على التعبير جزء من تكوينه الحضاري، من هذه الزاوية يغدو الخطاب الأدبي امتدادًا طبيعيًا لفعل البيان الذي تتشكل به الثقافة وتنتقل به المعاني بين الأجيال، (ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٤١٤هـ، ج١، ص٣٥٣؛ فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص،١٩٩٢، ص١٧) ويتكشف بعد ذلك البعد الأسلوبي في الخطاب الأدبي، وهو المجال الذي تتحرك فيه اللغة وهي ترتدي ثوبها الفني، الأسلوب في جوهره طريقة خاصة في بناء العبارة؛ اختيار المفردة، ترتيب الجملة، إيقاع الصوت، حركة الصورة البلاغية، النقاد العرب الأوائل لمحوا هذا المعنى حين تحدثوا عن الطبع والصنعة، وعن تفاوت الشعراء في جودة النظم، عبد القاهر الجرجاني يقترب من لب الفكرة حين يقرر أن البلاغة تنبع من طريقة ترتيب الكلمات في الجملة، وأن المعنى يتولد من العلاقات التي تنشأ بينها، هنا يصبح الأسلوب أشبه بنسيج حي؛ الخيط النحوي يتشابك مع الخيط البلاغي فيتولد الإيقاع الخاص للنص، هذه الرؤية تمنح الخطاب الأدبي طابعه المتفرد، وتجعل الأسلوب علامة مميزة لكل كاتب، كما لو أن اللغة تحمل بصمة روحه، (الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، ١٩٩٢، ص٥١؛ فضل، صلاح، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، ١٩٩٨، ص٣٥) إذ ملكت معاني هذا الجمال نفوسهم واستحثت قرائح الشعراء فيهم وغذّتها أفضل غذاء، وكان يكفي أن تهبّ على ساكن هذه الجنة نفحة من نسيم عليل ليصيح مع شاعرها ابن خفاجة:

إنَّ لِلْجنةِ في الأنْدَلسِ مُجْتَلَى حُسنٍ وَرَيَّا نَفسِ
فَسَنَا صُبْحَتِهَا مِنْ شَنَبٍ وَدُجَى ظُلْمَتِهَا مِنْ لَعَسِ
فَإِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ صَبَاً صِحْتُ: وَا شَوْقِي إِلَى الأنْدَلُسِ

ثم يظهر البعد الدلالي، وهو الحقل الذي تتحرك فيه المعاني داخل النص، الدلالة في أصلها اللغوي تشير إلى الإشارة والاهتداء، أما في الدراسات الأدبية فتدل على شبكة المعاني التي تتولد من تفاعل الألفاظ داخل السياق، عبد القاهر الجرجاني يصف هذه العملية حين يتحدث عن "النظم"، ويرى أن سر البلاغة يكمن في العلاقة بين الكلمات لا في الكلمات نفسها، الكلمة في النص الأدبي تشبه حجرًا صغيرًا في فسيفساء كبيرة؛ قيمتها الجمالية تتحدد بموقعها بين الأحجار الأخرى، هكذا تتشكل طبقات المعنى، فيظهر معنى مباشر يقرأه الجميع، ثم تنفتح أبواب الإيحاء والرمز أمام القارئ المتأمل، هذه الحركة الدلالية تمنح الخطاب الأدبي حيويته، وتجعله قادرًا على استيعاب تجارب الإنسان المتجددة عبر العصور، (الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩١، ص٥٦؛ عزام، محمد، تحليل الخطاب الأدبي، ٢٠٠٣، ص٤١) إذ ينتقل النظر إلى مصطلح التأثر في الأدب، وهو مفهوم يشير إلى انتقال عناصر فنية أو فكرية من نص إلى آخر عبر الزمن، التراث النقدي العربي عرف هذه الفكرة منذ وقت مبكر؛ فقد تحدث النقاد عن الاقتباس والتضمين والمعارضة الشعرية، وكلها تشير

إلى حضور نص سابق داخل نص لاحق، هذا الحضور لا يعني النقل الحرفي دائمًا، فقد يظهر في صورة فكرة أو تركيب أو صورة بلاغية، في الثقافة العربية الإسلامية يحتل القرآن الكريم موقعًا فريدًا داخل هذه العملية، إذ شكّل المصدر الأعلى للفصاحة والبيان، وتحوّل إلى مرجع لغوي وروحي للأدباء، من يقرأ كتب الأدب القديمة يلاحظ كثافة الاقتباس القرآني في الرسائل والخطب والقصائد، وكأن النص القرآني يعمل بوصفه نبعًا دائم التدفق في اللغة العربية، (الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ٢٠٠٥، ص٧٣؛ ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ١٩٩٠، ص١١٤)

٢.٢.المطلب الثاني :مفهوم التأثر والتناص القرآني في الأدب العربي.

وفي النقد الحديث ظهر مصطلح التناص ليصف هذه العلاقة بين النصوص، فالكلمة ترجمة لمفهوم نقدي ظهر في الدراسات الغربية ثم دخل إلى النقد العربي، إذ يشير إلى شبكة العلاقات التي تربط النصوص بعضها ببعض، والنص الأدبي من هذا المنظور لا يعيش في عزلة؛ بل إنه يتحاور مع نصوص سابقة ويعيد تشكيلها داخل سياق جديد، هذه الفكرة تساعد في فهم حضور القرآن في الأدب العربي، فالتناص القرآني قد يظهر عبر اقتباس مباشر من آية، أو عبر تلميح رمزي يستدعي قصة قرآنية، أو عبر تقليد إيقاعي لبنية لغوية قرآنية، بهذا المعنى يصبح النص الأدبي فضاءً تتقاطع فيه الأصوات الثقافية المختلفة، (حمودة، عبد العزيز، المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك ، ١٩٩٨، ص١٠٣؛ فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ١٩٩٢، ص٢٢١) ففي الأدب العربي يظهر التناص القرآني بوصفه ظاهرة واسعة الحضور، الشاعر يستدعي الآية حين يريد تكثيف المعنى، والخطيب يلجأ إلى الإيقاع القرآني ليمنح كلامه قوة التأثير، النص القرآني يمتلك قدرة خاصة على إثارة الدلالات؛ كلمة واحدة قد تستحضر قصة كاملة في ذهن المتلقي، لهذا ظل القرآن حاضرًا في النصوص الأدبية عبر القرون، حضورًا يتجاوز الاقتباس اللفظي ليصل إلى تشكيل البنية الجمالية للنص، القارئ حين يتأمل هذه الظاهرة يشعر أن الأدب العربي يتحرك داخل فضاء لغوي صنعه القرآن وأغناه، فصار البيان الأدبي امتدادًا لذلك البيان الأعلى، (الخولي، أمين، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير،١٩٦١، ص١٨٤؛ عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ١٩٧١، ص٣١٢) فالتناص من القرآن الكريم في الشعر الأندلسي يعني محاولة التقرب من تلك الذروة العالية، وكلما أكثر الشاعر من تناصه كان أقرب إلى تلك الذروة، ولم يكن شعراء الأندلس بعيدين عن الالقتراب من هذه الذروة، شأنهم شأن بقية الشعراء في المشرق ، ونعني به ما تعدى اللفظة الواحدة، وشمل آية كاملة، أو جزءاً منها، ويؤدي وظيفة مماثلة، ولكن دون زيادة أو نقصان، أو بمعنى آخر هو تضمين الشعر آية قرآنية بلفظها وتركيبها دون تغيير أو تحوير حيث يأتي استعمالها في إطار دلالتها القرآنية ذاتها، وتكون الغاية من ذلك توضيح المعنى، وتقوية

العبارة، ومن أمثلة ما ورد من التناص بالتراكيب القرآنية قول الشاعر ابن السيد البطليوسي :

قل لقومٍ لا يتوبون وعلى الإثِم يصرون

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

استخدم الشاعر النص القرآني قوله تعالى((لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)) ، (آل عمران:٩٢) وضمنه في شعرهِ لحث الناس وتحفيزهم على أن يكونوا من الأبرار الصالحين ولن يكونوا هكذا إلا إذا أنفقوا في سبيل الله من أفضل ما يملكون، لذلك كان النسيج الشعري متالحماً مع النسيج القرآني شكالً ودلالة مما أدى إلى وجود تناص بالشكل والمضمون. فالغرض الذي ابتغاه الشاعر هنا تقوية قوله الشعري بالتركيب القرآني النصي ليجد مزيدا من القبول والهيبة من قبل الناس .

٣.٢.المطلب الثالث: ملامح الخطاب الأدبي الأندلسي وخصائصه العامة.

إن الخطاب الأدبي الأندلسي ينشأ داخل سياق حضاري خاص؛ أرض تقع في أقصى الغرب الإسلامي، تتلاقى فيها الثقافات وتتجاور فيها اللغات، هذه البيئة المتنوعة تركت أثرًا واضحًا في الأدب الأندلسي، فظهرت موضوعات جديدة لم يعرفها الشعر العربي في المشرق، مثل وصف الطبيعة الغنّاء والحدائق والأنهار، شوقي ضيف يشير إلى أن شعراء الأندلس نقلوا القصيدة العربية من فضاء الصحراء إلى فضاء البساتين، فامتلأت الصور الشعرية بالألوان والظلال وحركة الماء، هذا التحول البيئي منح الخطاب الأدبي الأندلسي نبرة حسية واضحة، حيث تتداخل الطبيعة مع التجربة العاطفية في بناء الصورة الشعرية، (ضيف، شوقي، عصر الطوائف من تاريخ الأدب العربي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦، ص١٢٢؛ المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨، ج١، ص٢١٤)

ومن أروح الأشعار الأندلسية في وصف الطبيعة شعر إبن خفاجة الأندلسي:

إن للجنة بالأندلس

مجتلى حسن وريا نفس

فسنا ضحوها من شنب

ودجى ليلتها من لعس

فإذا هبت الريح صبا

صحت: واشوقي إلى الأندلس!

وقال أبي الحسن بن حريق واصفًا جمال مدينة بلنسية وطبيعتها ومنها:

بلنسية قرارة كل حسن

حديث صح في شرق وغرب

فإن قالو محل غلاء سعر

ومسقط ديمتي طعن وضرب

فقل هي جنة حفت رباها

كتاب المختارات من الشعر الاندسي، ص: ٩٢-٩٣.

ومن أشهر أشعار وصف الطبيعة للشاعر الأندلسي إبن زيدون الذي دمج بين وصف الطبيعة وبين المحبوبة فقال:

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا ... والأفق طلق ووجه الأرض قد راق
وللنسيم اعتلال في أصائله ... كأنه رق لي فاعتل إشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم ... كما شققت عن اللبات أطواقا
يوم كلذات أيام لنا انصرمت ... بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر ... جال الندى فيه حتى مال أعناقا
كأن اعينه إذا عاينت أرقي ... بكت لما بي فجال الدمع رقراقا
ورد تألق في ضاحي منابته ... فازداد منه الضحى في العين إشراقا

نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم (ت ١٣٦٢هـ)، ص:١١٤). إن الخصوصية الفنية للأدب الأندلسي تظهر كذلك في تطور الأشكال الشعرية، البيئة الموسيقية في الأندلس، مع انتشار الغناء والموشحات، أسهمت في ظهور أنماط شعرية جديدة مثل الموشح والزجل، هذه الأشكال اتسمت بخفة الإيقاع وتعدد القوافي، مما منح الخطاب الشعري مرونة موسيقية غير مألوفة في القصيدة التقليدية، ومع ذلك ظل الشعر الأندلسي مرتبطًا بجذوره العربية، فالشعراء حافظوا على اللغة الفصحى وعلى كثير من تقاليد القصيدة العربية، هذا التوازن بين التجديد والوفاء للتراث منح الأدب الأندلسي طابعه الفريد داخل تاريخ الأدب العربي، (ابن سناء الملك، هبة الله، دار الطراز في عمل الموشحات، تحقيق جودت الركابي، ١٩٧٧، ص٤٥؛ ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات، ١٩٨٧، ص٢٧١) فنشأت الموشحات لحاجة فنية أولاً، ولظاهرة اجتماعية ثانيًا. أما استجابتُها لحاجة فنية، فبيانه أن الأندلسيين كانوا قد أُولِعوا بالموسيقى، وكَلِفُوا بالغناء، منذ أن قدم عليهم زِريابُ، وأشاع فيهم فَنَّهُ،والموسيقى والغناء إذا ازدهرا وكان لازدهارهما تأثير في الشعر، «وكان الوزير ابن الخطيب آية من آيات الله في النظم والنثر، والمعارف والأدب، لا يساجل مداه، ولا يهتدى فيها بمثل هداه»... وقد أجمع النّقّاد على أنه من كبار وشّاحي الأندلس ، وأهمّ موشّحاته تلك التي مطلعها:

جادك الغيث إذا الغيث همى ... يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك إلّا حلما ... في الكرى أو خلسة المختلس

وقد عارض فيها موشحة ابن سهل الإسرائيلي الإشبيلي، التي مطلعها:

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى ... قلب صبّ حلّه عن مكنس؟
فهو في حرّ وخفق مثلما ... لعبت ريح الصّبا بالقبس

الإحاطة في أخبار غرناطة: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ) : ١٤٢٤ هـ ، ص:١١- ١٣) . وتظل العلاقة مع الفاظ القرآن الكريم عنصرًا محوريًا في هذا الخطاب الأدبي، البيئة الأندلسية، رغم بعدها الجغرافي عن مركز الحضارة الإسلامية في المشرق، ظلت مشدودة إلى المرجعية القرآنية في اللغة والثقافة، النصوص الأدبية الأندلسية تكشف حضورًا متكررًا للصور والرموز القرآنية؛ الشاعر يستدعي قصة يوسف حين يتحدث عن الجمال، ويستعير لغة الدعاء القرآني حين يعبر عن الحنين أو التضرع، هذا التفاعل بين البيان القرآني والخيال الشعري أسهم في تشكيل أسلوب خاص للأدب الأندلسي، أسلوب يجمع بين

رهافة الحس الجمالي وعمق الدلالة الدينية والثقافية، (عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة، بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠، ص١٩٨؛ بدوي، أحمد أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٩، ص١٤٧) إذ تجد أثر الألفاظ القرآنية في شعر كثير من الشعراء ومنهم الشاعر ابن دراج بشكل واضح، وهذا يدل على عمق هذا الأثر في نفسه، وإيمانه المطلق بأهميته داخل النص، وما يضفيه عليه من قداسة وطابع تشريفي. ومما نظمه لبيان يقظة المنصور في القضاء على الفتن الداخلية قصيدته التي أعدَ فيها هذا البطل العدة لمواجهة زيري بن عطية، فقال ذاكراً (سبيل الله، غوى، وضل، مكرهم ، الهدى) التي ورد ذكرها في القرآن الكريم فقال :

ألا في سبيل الله غزوك من غوى وضلَ به في الناكثين سبيل
لئن صدئت ألباب قوم بمكرهم فسيف الهدى في راحتيك صقيل

ووردت لفظتا (الشرك والكفر) لإقدام الممدوح وعدم هيبته ومن قوة الأعداء جعلت ملوك الممالك الإسبانية يأتون إليه متوددين القرب منه، فهذا شانجة بن غرسية يأتي خاضعًا ذليلاً إلى قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية ليعلن طاعته وخضوعه لأوامر القائد العربي، فيقول ابن دراج قصيدة واصفًا مجيء هذا الطاغية ذليلاً صاغرًا أمام المنصور فقال:

وهذا عظيم الشرك قد جاءك خاضعًا وألقى بكفيه إليك محكمًا
سليل ملوك الكفر في ذروة السَنا ووارث ملك الروم أقدم أقدما

وجاءت لفظتا (الدين والدنيا) في قول ابن دراج عندما وقع بعض ملوك العجم أسيرًا بين يديه ومنهم قومس «قشتالة» غرسية بن فردنند، وكان من أشد الأعداء، وأكثرهم شراسة في الحرب. فقال:

فيهن الدين والدنيا بشير «بغرسية» الأعادي والعداء

٣.المبحث الثاني: الأثر الأسلوبي للقرآن الكريم في الأدب الأندلسي

١.٣.المطلب الأول: التأثير في البنية اللغوية والتركيبية (الإيقاع، التوازي، الجمل الخبرية والإنشائية)

يقترب الباحث من مفهوم البنية الأسلوبية في الشعر الأندلسي فيجد نفسه أمام نسيج لغوي شديد الحساسية، نسيج تتداخل فيه أصوات القرآن الكريم مع إيقاع التجربة الشعرية، المقصود بالبنية هنا طريقة انتظام الجمل والمفردات والإيقاع داخل النص؛ أي الهيئة التي يتشكل فيها الكلام قبل أن يتحول إلى معنى، هذه الفكرة ليست غريبة عن التراث البلاغي العربي؛ عبد القاهر الجرجاني تحدث عن "النظم" وعدّه سر البلاغة، حيث تتولد قوة التعبير من طريقة ترتيب الكلمات داخل الجملة، عند قراءة الشعر الأندلسي يظهر أثر القرآن واضحًا في هذا المستوى التركيبي؛ الإيقاع المتوازن، التوازي بين الجمل، والانتقال بين الخبر والإنشاء بطريقة تمنح النص قوة موسيقية قريبة من النسق القرآني، فالقارئ يشعر أن اللغة تتحرك كما تتحرك الأمواج؛ موجة خبرية تعقبها موجة إنشائية، ثم تتكرر الحركة فتولد إيقاعًا داخليًا يربط المعنى بالصوت، (الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز ، ١٩٩٢، ص٥٢؛ ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي: عصر الطوائف ، ١٩٨٦،

ص١٣١) ومن الشواهد التي تكشف هذا التوازي الأسلوبي قول ابن زيدون في إحدى قصائده الشهيرة في الحنين إلى قرطبة:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

البيت يقوم على بنية تركيبية مزدوجة: ''أضحى التنائي'' تقابل ''ناب عن طيب لقيانا''، و''تدانينا'' تقابل ''تجافينا''، هذا التوازي في تركيب الجملة يذكر القارئ بإيقاع الآيات القرآنية التي تعتمد توازن الجمل في بناء المعنى مثل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ (الليل: ٥–٦)، العلاقة هنا ليست اقتباسًا لفظيًا؛ الأثر يظهر في البنية الإيقاعية للجملة، حيث يتجاور التضاد والتوازن في صياغة واحدة، هذه التقنية تمنح البيت قوة موسيقية وتكثيفًا دلاليًا، فيتحول الحنين إلى صورة صوتية متوازنة تشبه الميزان الدقيق، (ابن زيدون، أحمد بن عبد الله، ديوان ابن زيدون، تحقيق يوسف فرحات، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤، ص٨٧؛ فضل، صلاح، علم الأسلوب، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨، ص٤١) ويتكرر هذا الأثر في الانتقال بين الخبر والإنشاء داخل القصيدة الأندلسية، الشاعر يبدأ بجملة خبرية تصف الواقع، ثم ينتقل فجأة إلى نداء أو استفهام أو دعاء، فينشأ توتر بلاغي ينعش الإيقاع الداخلي للنص، هذا الأسلوب قريب من حركة الخطاب القرآني الذي ينتقل من الخبر إلى النداء مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾، في شعر الأندلس تظهر هذه الحركة بوضوح في مراثي المدن أو في قصائد الحنين، حيث تتحول اللغة من الوصف الهادئ إلى نداء عاطفي حاد، النتيجة خطاب شعري نابض بالحياة، يتقاطع فيه الإيقاع القرآني مع التجربة الإنسانية للشاعر، (أمين، أحمد، ضحى الإسلام، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٣، ج٣، ص١٩٦؛ عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، ١٩٦٠، ص٢٠٥)

٢.٣.المطلب الثاني :التأثير في الصور البيانية والأساليب البلاغية (التشبيه، الاستعارة، الكناية)

إن الصور البيانية في الشعر الأندلسي، هي المجال الذي تتجلى فيه البلاغة العربية بأبهى صورها، فإن الصورة البلاغية تعني الطريقة التي تُرسم بها الفكرة داخل اللغة عبر التشبيه أو الاستعارة أو الكناية، هذه التقنيات ليست زينة لفظية كما يتوهم بعض الدارسين؛ إنها أدوات توليد المعنى، القرآن الكريم يمثل في الثقافة العربية نموذجًا أعلى لهذه الصور، ففيه تشبيهات واستعارات صارت جزءًا من المخيلة اللغوية للعرب، حين يقول القرآن: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور: ٣٥) يفتح أمام القارئ مجالاً واسعًا للتأمل الرمزي، حيث يتحول النور إلى استعارة كونية للهداية، هذا الأسلوب البلاغي ترك أثره العميق في الأدب العربي عبر العصور، (الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة ، ١٩٩١، ص٦٧؛ الخولي، أمين، مناهج تجديد في البلاغة،١٩٦١، ص١٨٩). إذ يستخدم الشعراء المشبه والمشبه به لإضفاء الحيوية والدقة على الصور الشعرية. وتوظيف التشبيه الضمني لتقوية الحجة أو فكرة الشاعر، حيث يُلمح للتشبيه دون التصريح بأداته. والهدف من التشبيه هو إيصال

المعنى الذهني في صورة ملموسة، مما يجعله أكثر إقناعاً وتأثيراً في المتلقي. ويركز الشعراء على تفاصيل دقيقة لإبراز وجه الشبه، مما يجعل الصور الفنية واضحة جلية ، نحو ماورد في رثاء الملك ابن عباد يشبه الميت كأنه حي في قول:

مات عبادٌ ولكن بقي الفرع الكريم
فكأن الميت حيٌ غير أن الضاد ميم

فهذان البيتان يمثلان أدباً رفيعاً، يدمج بين الحزن على الفقد والفرح ببقاء الأثر، حيث يشبه الشاعر أن موت العظيم (عباد) هو موت جسدي فقط، بينما يظل ذكره وأثره (الفرع الكريم) خالداً ويُثبت الشاعر وفاة الشخص (عباد)، لكنه يُعزّي النفس ببقاء نسله، أو صفاته، أو أثره الطيب (الفرع الكريم)، فالموت طال الجسد لا الذكر. فكأن الميت حيٌ : كناية عن استمرار تأثير الراحل، فذكره بين الناس وأعماله تجعل حياً في القلوب والعقول، لا يغيب غياباً تاماً.

كذلك كثر في الشعر الأندلسي صور الوصف كوصف الطبيعة كما يقول ابن خفاجة الأندلسي في إحدى قصائده المشهورة لوصف الجبل:

وقورٌ على ظهر الفلاة كأنّه
طوالَ الليالي مفكّرٌ في العواقبِ

الصورة هنا تقوم على تشبيه الجبل بإنسان حكيم يقف متأملاً في مصير الأشياء، التشبيه يمنح الطبيعة روحًا إنسانية، ويحوّل الجبل إلى كائن مفكر، هذه التقنية البلاغية تذكر القارئ بأسلوب القرآن في تشخيص عناصر الطبيعة، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ (النمل: ٨٨)، العلاقة هنا تقوم على تشابه الرؤية البلاغية التي تمنح الجمادات حياة رمزية داخل النص، (ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح، ديوان ابن خفاجة، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، ١٩٦١، ص١١٢؛ ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ١٩٩٠، ص١٦٣) ويظهر تأثير البلاغة القرآنية أيضًا في الاستعارة والكناية، فالشاعر الأندلسي يميل إلى الإيحاء بدل التصريح، فيستعمل صورة رمزية تختزن أكثر من معنى، في قصائد الغزل مثلاً قد يتحول النور إلى رمز للجمال، أو يتحول الماء إلى رمز للحياة، هذه الطريقة في التعبير تشبه ما يسميه النقاد "تكثيف الدلالة"، حيث تختصر الصورة البلاغية شبكة واسعة من المعاني في تركيب لغوي واحد، حضور هذه التقنية في الشعر الأندلسي يؤكد عمق الصلة بين البيان القرآني والتجربة البلاغية للشعراء، (عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ١٩٩٤، ص٧٤؛ عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، ١٩٦٠، ص٢٢٣)

٣.٣.المطلب الثالث: التناص القرآني وأشكاله الأسلوبية في النص الأندلسي (الاقتباس، التلميح، المحاكاة). إن التناص القرآني يظهر في الشعر الأندلسي بوصفه ظاهرة أسلوبية واضحة، المقصود بالتناص حضور نص قرآني داخل النص الأدبي عبر الاقتباس أو التلميح أو المحاكاة الأسلوبية، هذه الظاهرة ترتبط بمكانة القرآن في الثقافة العربية؛ النص القرآني يمثل المرجعية العليا للفصاحة والرمزية الدلالية، لذلك يلجأ

الشاعر إلى استدعائه حين يريد تكثيف المعنى أو إضفاء قداسة على الخطاب، الاقتباس قد يكون مباشرًا، حيث تظهر العبارة القرآنية داخل البيت الشعري، وقد يكون غير مباشر في صورة إشارة رمزية أو تركيب لغوي قريب من أسلوب القرآن، (فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٢، ص٢٢٦؛ حمودة، عبد العزيز، المرايا المحدبة، ٩٨، ص١١٧)

ومن أمثلة التلميح القرآني في الشعر الأندلسي قول المعتمد بن عباد في إحدى قصائده:

لكلِّ شيءٍ إذا ما تمَّ نقصانُ فلا يُغرُّ بطيبِ العيشِ إنسانُ

هذا البيت يستحضر المعنى القرآني في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن: ٢٦)، الشاعر يعبّر عن الفكرة نفسها عبر صياغة شعرية موجزة؛ كل كمال يحمل في داخله بداية الزوال، العلاقة هنا ليست اقتباسًا لفظيًا، بل إعادة صياغة للمعنى القرآني داخل سياق شعري، هذا الأسلوب يمنح البيت عمقًا دلاليًا؛ القارئ يشعر أن خلف الكلمات صدى حكمة قرآنية راسخة في الوعي الثقافي، (المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق إحسان عباس ، ١٩٦١، ص٧٤؛ عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، ١٩٦٠، ص٢٣١)

وتظهر المحاكاة الأسلوبية في بعض النصوص النثرية الأندلسية، خصوصًا في الرسائل والخطب، كتاب مثل لسان الدين بن الخطيب استعملوا تراكيب لغوية قريبة من إيقاع القرآن، حيث تتتابع الجمل القصيرة المتوازنة وتكثر الألفاظ ذات الرنين البلاغي، هذا الأسلوب يمنح النص قوة خطابية ويضفي عليه طابعًا فخمًا يذكر القارئ بجلال البيان القرآني، هكذا يتضح أن الأثر القرآني في الأدب الأندلسي يتجاوز حدود الاقتباس، فيتحول إلى عنصر بنيوي يشارك في تشكيل الأسلوب والدلالة معًا، (ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة،١٩٧٣، ج١، ص٩٨؛ ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي: عصر الطوائف، ١٩٨٦، ص١٦٨).

٤.المبحث الثالث: الأثر الدلالي لألفاظ القرآن الكريم في الخطاب الأدبي الأندلسي

٤.١.المطلب الأول: توظيف الدلالات القرآنية والقيم الإسلامية في النصوص الأدبية

إن مفهوم الدلالة القرآنية في الأدب الأندلسي يتحرك داخل فضاء واسع يتجاوز المعنى المباشر للآية إلى شبكة من الإيحاءات الثقافية والروحية، المقصود بالدلالة هنا المعنى الذي يستحضره النص حين يستدعي لفظًا أو صورة أو قيمة وردت في القرآن الكريم، فيصبح اللفظ الأدبي حاملًا لذاكرة دينية وثقافية متراكمة، النص القرآني كوّن في الذهن العربي منظومة قيمية متماسكة؛ الرحمة، الزهد، العدل، التذكير بفناء الدنيا، الإيمان بالجزاء، هذه القيم تحولت مع الزمن إلى مفاتيح دلالية يستعملها الأدباء حين يريدون تكثيف المعنى أو إضفاء عمق أخلاقي على خطابهم، القرآن يفتح الباب لهذا الاتجاه حين يقول: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، وهي آية رسخت في الوعي الإسلامي فكرة

الزهد في زخارف الحياة، انعكاس هذا المعنى في الأدب الأندلسي يظهر في كثير من النصوص التي تذكّر بتقلب الدنيا وزوال الملك، (الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ١٩٩١، ص٨٩؛ عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، ١٩٦٠، ص٢١٤) ويظهر توظيف هذه الدلالات بوضوح في شعر المعتمد بن عباد، الملك الشاعر الذي عرف تقلّبات السلطة والمنفى، يقول في إحدى قصائده بعد سقوط ملكه:

فيما مضى كنتُ بالأعياد مسرورًا وكان عيدي بقرطبةً معمورًا

البيت يستحضر تجربة إنسانية عميقة؛ الفرح القديم يتحول إلى ذكرى بعيدة، خلف هذا الشعور يلوح المعنى القرآني الذي يذكّر بزوال النعم وتبدل الأحوال، الدلالة هنا تعمل على مستويين؛ مستوى التجربة الشخصية للشاعر، ومستوى الحكمة القرآنية التي ترى الدنيا دار تحول، القارئ يشعر أن البيت الشعري يتحاور مع التصور القرآني للحياة، فيصبح الشعر مجالًا لتجسيد تلك الرؤية الأخلاقية داخل تجربة إنسانية ملموسة، (المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، ١٩٦١، ص٨٢؛ ضيف، شوقي، عصر الطوائف، ١٩٨٦، ص١٧٣) إن الدلالة القرآنية تظهر أيضًا في توظيف مفاهيم مثل الصبر والرجاء والعدل، الشاعر الأندلسي يستحضر هذه المفاهيم حين يعبر عن الأزمات السياسية أو الشخصية، فيتحول النص إلى مساحة تأمل أخلاقي، حضور هذه القيم يمنح الخطاب الأدبي بعدًا إنسانيًا يتجاوز حدود التجربة الفردية، اللغة الشعرية تتحول إلى وعاء يحمل الحكمة الدينية ويعيد صياغتها في صورة جمالية مؤثرة، (الخولي، أمين، مناهج تجديد في البلاغة والتفسير، ١٩٦١، ص١٩٢؛ فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ١٩٩٢، ص٢٢٩)

٢.٤.المطلب الثاني : الأبعاد الروحية والأخلاقية في الخطاب الأدبي الأندلسي

إن الخطاب الأدبي الأندلسي ينفتح كذلك على الأبعاد الروحية والأخلاقية التي تغذيها الرؤية القرآنية للعالم، الروحانية في هذا السياق لا تعني الانقطاع عن الحياة، بل تعني قراءة التجربة الإنسانية في ضوء العلاقة بين الإنسان وربه، القرآن يرسخ هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، هذه الآية أصبحت رمزًا للسكينة الروحية في الثقافة الإسلامية، لذلك تظهر أصداؤها في النصوص الأدبية التي تبحث عن الطمأنينة وسط اضطراب الحياة، الشعراء الأندلسيون، خاصة في فترات الاضطراب السياسي، وجدوا في هذا البعد الروحي ملاذًا يعيد التوازن إلى التجربة الشعرية، (الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، ٢٠٠٥، ج٤، ص٣١٤؛ عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، ١٩٦٠، ص٢٢٦)

ومن النصوص التي تكشف هذا البعد قول ابن خفاجة الأندلسي في تأمله للطبيعة:

يا أهل أندلسٍ لله درّكمُ ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ

البيت يبدو في ظاهره وصفًا للطبيعة، غير أن خلف الصورة شعورًا بالامتنان للنعمة الإلهية، الماء والظل

والأنهار تتحول إلى إشارات ضمنية لآيات النعمة في القرآن مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان: ٤٨)، العلاقة بين النصين تمنح الصورة الشعرية عمقًا روحيًا؛ الطبيعة تصبح دليلاً على العطاء الإلهي، هنا يتداخل الجمال الحسي مع التأمل الديني، فتولد تجربة شعرية تجمع بين اللذة الجمالية والشعور بالامتنان، (ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح، ديوان ابن خفاجة، ، ١٩٦١، ص٩٦؛ ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ١٩٩٠، ص١٦٨) كما يظهر البعد الأخلاقي في القصائد التي تعالج موضوعات الزهد والتوبة والتفكر في مصير الإنسان، هذه الموضوعات ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمفاهيم القرآنية عن الحساب والجزاء، الشاعر الأندلسي يستحضر هذه المفاهيم ليمنح النص بعدًا تأمليًا يوازن بين متعة الحياة ووعي الفناء، النتيجة خطاب أدبي يدمج الحس الجمالي بالتجربة الروحية، فيتحول الشعر إلى مساحة تأمل في معنى الوجود، (بدوي، أحمد أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، ١٩٧٩، ص١٥١؛ أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ٢٠٠٣، ج٣، ص٢١٢)

٤.المطلب الثالث : أثر القصص القرآني والمفاهيم العقائدية في تشكيل المعنى

إن تأثير القرآن يبرز أيضًا في توظيف القصص القرآني والمفاهيم العقائدية داخل الخطاب الأدبي الأندلسي، القصص القرآني يمثل مخزونًا رمزيًا غنيًا؛ شخصيات مثل يوسف وموسى وإبراهيم أصبحت رموزًا ثقافية في الأدب الإسلامي، هذه القصص تمنح الكاتب إطارًا دلاليًا جاهزًا يربط التجربة الفردية بقصة إنسانية كبرى، القرآن يشير إلى قيمة هذه القصص حين يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف: ١١١)، النص الأدبي يستثمر هذه الرمزية ليخلق طبقات جديدة من المعنى، (الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ، ٢٠٠١، ج٢، ص١٧١؛ عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، ٠، ص٢٣٩) إن الشاعر الأندلسي يستدعي قصة يوسف عليه السلام حين يريد تصوير الجمال أو الغواية، لأن هذه القصة رسخت في المخيلة الإسلامية بوصفها مثالًا للجمال الفاتن والابتلاء، في بعض القصائد الغزلية يتحول اسم يوسف إلى رمز للجمال الكامل، ويصبح القارئ قادرًا على فهم الإشارة دون حاجة إلى شرح، هذا الاستخدام الرمزي يربط التجربة الشعرية بالذاكرة القرآنية، فيكتسب النص بعدًا ثقافيًا أوسع من حدود التجربة الشخصية، (القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ٢٠٠٣، ج٩، ص١٥٩؛ ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي: عصر الطوائف، ١٩٨٦، ص١٨٢) كما تظهر المفاهيم العقائدية مثل القضاء والقدر والجزاء الأخروي في كثير من النصوص الأندلسية، خاصة في شعر الرثاء أو التأمل الفلسفي، هذه المفاهيم تمنح الخطاب الأدبي عمقًا فكريًا يتجاوز حدود العاطفة المباشرة، الشاعر حين يتحدث عن الموت أو الفناء يستحضر التصور القرآني للحياة الآخرة، فيتحول النص إلى تأمل في المصير الإنساني، هكذا تتداخل العقيدة مع الشعر، فيولد خطاب أدبي يجمع

بين الجمال اللغوي والرؤية الوجودية المستمدة من القرآن الكريم، (الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، ٢٠٠٥، ج٤، ص٣٢٠؛ فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ١٩٩٢، ص٢٣٣)

٥.الخاتمة

عند نهاية هذا المسار البحثي تتجمع الخيوط التي كانت مبثوثة في الصفحات السابقة، كما تتجمع مياه الجداول الصغيرة في نهر واحد، النصوص الأندلسية التي جرى تحليلها تكشف بوضوح أن القرآن الكريم حضر في بنية الأدب الأندلسي حضورًا عميقًا يتجاوز حدود الاستشهاد اللفظي إلى التأثير في تشكيل الحس الجمالي واللغوي للشاعر والكاتب، البيان القرآني، بما يحمله من إيقاع خاص وتوازن تركيبي وصور بلاغية مكثفة، أصبح جزءًا من الذائقة التعبيرية في الثقافة العربية الإسلامية، هذا الحضور جعل الخطاب الأدبي الأندلسي يتحرك داخل فضاء لغوي ينهل من البيان القرآني ويعيد صياغته في صور شعرية ونثرية جديدة، القارئ حين يتأمل النصوص الأندلسية يشعر أن اللغة الأدبية تنبض بإيقاع قريب من النظم القرآني، وأن المعاني تتحرك في مدار القيم الروحية والأخلاقية التي رسخها القرآن في الوعي الحضاري الإسلامي.

النتيجة الأولى التي تكشفها الدراسة تتصل بالبنية الأسلوبية للنص الأندلسي، أن التحليل أظهر أن كثيرًا من القصائد والرسائل الأندلسية اعتمدت التوازي التركيبي والإيقاع المتوازن، وهي خصائص بارزة في البيان القرآني، الشاعر الأندلسي استثمر هذه الخصائص ليمنح لغته قوة موسيقية وعمقًا تعبيريًا، كذلك ظهر التأثير في توظيف الصور البلاغية؛ التشبيه والاستعارة والكناية تتحرك داخل فضاء تخييلي قريب من الأسلوب القرآني الذي يجمع بين الإيجاز وقوة الصورة، أما على مستوى التناص فقد برز حضور واضح للآيات القرآنية عبر الاقتباس المباشر أو التلميح الرمزي، مما منح النص الأدبي طبقة دلالية إضافية تربط التجربة الشعرية بالمخزون الثقافي الإسلامي.

النتيجة الثانية تتعلق بالبنية الدلالية للخطاب الأدبي الأندلسي، النصوص التي جرى تحليلها أظهرت أن القيم القرآنية مثل الزهد، والصبر، والرجاء، والتذكير بفناء الدنيا، شكلت خلفية فكرية وأخلاقية لكثير من القصائد، هذه القيم لم تظهر في صورة وعظ مباشر، بل تسربت إلى اللغة الشعرية عبر الرموز والاستعارات والإشارات القصصية، القصص القرآني بدوره لعب دورًا مهمًا في تشكيل المعنى، فشخصيات مثل يوسف وموسى تحولت إلى رموز ثقافية يستدعيها الشاعر حين يريد التعبير عن الجمال أو الابتلاء أو الخلاص، بهذه الطريقة اكتسب الخطاب الأدبي الأندلسي بعدًا دلاليًا مركبًا يجمع بين التجربة الفردية والرؤية الدينية للعالم. تكشف هذه النتائج أن القرآن الكريم لم يكن مصدر إلهام لغوي فحسب، بل عنصرًا فاعلًا في تشكيل البنية الجمالية والفكرية للأدب الأندلسي، البيان القرآني منح النص الأدبي طاقة أسلوبية تتمثل في التوازن الإيقاعي والتكثيف البلاغي، كما أمده بفضاء دلالي غني بالقيم الروحية والرموز الثقافية، الأدب الأندلسي من هذا المنظور يبدو امتدادًا حضاريًا للثقافة القرآنية؛ تجربة فنية تتغذى من النص

المقدس ثم تعيد صياغة معانيه داخل سياق جمالي جديد، هذه العلاقة بين النص الديني والنص الأدبي تكشف قدرة الثقافة الإسلامية على تحويل المرجعية الدينية إلى طاقة إبداعية في مجالات التعبير الفني. الحديث عن آفاق البحث يفتح بابًا واسعًا أمام دراسات لاحقة يمكن أن تعمق هذا الموضوع، يمكن توسيع نطاق التحليل ليشمل الأجناس الأدبية الأخرى في الأندلس مثل الرسائل والخطب والموشحات، فهذه النصوص تحمل بدورها آثارًا واضحة للبيان القرآني، كما يمكن توظيف مناهج تحليلية حديثة، مثل تحليل الخطاب أو الدراسات التداولية، للكشف عن أنماط جديدة من التفاعل بين النص القرآني والنص الأدبي، مجال المقارنة بين الأدب الأندلسي والأدب في المشرق الإسلامي قد يكشف بدوره عن فروق دقيقة في طريقة توظيف التناص القرآني، خاصة في ظل اختلاف البيئات الحضارية، هذه المسارات البحثية يمكن أن تسهم في تعميق فهم العلاقة بين القرآن الكريم والإبداع الأدبي في الحضارة الإسلامية.

المصادر

القرآن الكريم

١. ابن الخطيب، لسان الدين، (١٩٧٣)، الإحاطة في أخبار غرناطة (تحقيق محمد عبد الله عنان)، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٢. ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح، (١٩٦١)، ديوان ابن خفاجة (تحقيق إحسان عباس)، بيروت: دار الثقافة.

٣. ابن زيدون، أحمد بن عبد الله، (١٩٩٤)، ديوان ابن زيدون (تحقيق يوسف فرحات)، بيروت: دار الكتاب العربي.

٤. ابن سناء الملك، هبة الله، (١٩٧٧)، دار الطراز في عمل الموشحات (تحقيق جودت الركابي)، دمشق: وزارة الثقافة.

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

٦. أمين، أحمد، (٢٠٠٣)، ضحى الإسلام (ط، ٨)، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٧. بدوي، أحمد أحمد، (١٩٧٩)، أسس النقد الأدبي عند العرب، القاهرة: دار النهضة العربية.

٨. الجرجاني، عبد القاهر، (١٩٩١)، أسرار البلاغة (تحقيق محمود شاكر)، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٩. الجرجاني، عبد القاهر، (١٩٩٢)، دلائل الإعجاز (تحقيق محمود شاكر)، القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٠. حمودة، عبد العزيز، (١٩٩٨)، المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١١. الخولي، أمين، (١٩٦١)، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير، القاهرة: دار المعرفة.

١٢. الزركشي، بدر الدين، (٢٠٠١)، البرهان في علوم القرآن، بيروت: دار المعرفة.

١٣. ضيف، شوقي، (١٩٨٦)، تاريخ الأدب العربي: عصر الطوائف، القاهرة: دار المعارف.

١٤. ضيف، شوقي، (١٩٩٠)، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة: دار المعارف.

١٥. عباس، إحسان، (١٩٦٠)، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة، بيروت: دار الثقافة.

١٦. عباس، إحسان، (١٩٧١)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، بيروت: دار الثقافة.

١٧. عبد المطلب، محمد، (١٩٩٤)، البلاغة والأسلوبية، القاهرة: مكتبة لبنان.

١٨. عزام، محمد، (٢٠٠٣)، تحليل الخطاب الأدبي، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

١٩. الغزالي، أبو حامد، (٢٠٠٥)، إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة.

٢٠. فضل، صلاح، (١٩٩٢)، بلاغة الخطاب وعلم النص، القاهرة: دار الفكر.

٢١. فضل، صلاح، (١٩٩٨)، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، القاهرة: دار الشروق.

٢٢. القرطبي، محمد بن أحمد، (٢٠٠٣)، الجامع لأحكام القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٣. المعتمد بن عباد، (١٩٦١)، ديوان المعتمد بن عباد (تحقيق إحسان عباس)، بيروت: دار الثقافة.

٢٤. المقري، أحمد بن محمد، (١٩٦٨)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، بيروت: دار صادر.

References

1. Ibn al-Khatib, Lisan al-Din, (1973), Al-Ihatah fi Akhbar Gharnatah (ed. Muhammad Abd Allah Inan), Cairo: Maktabat al-Khanji.
2. Ibn Khafajah, Ibrahim ibn Abi al-Fath, (1961), Diwan Ibn Khafajah (ed. Ihsan Abbas), Beirut: Dar al-Thaqafah.
3. Ibn Zaydun, Ahmad ibn Abd Allah, (1994), Diwan Ibn Zaydun (ed. Yusuf Farhat), Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
4. Ibn Sana al-Mulk, Hibat Allah, (1977), Dar al-Tiraz fi Amal al-Muwashshahat (ed. Jawdat al-Rakabi), Damascus: Ministry of Culture.
5. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram, (1414 AH), Lisan al-Arab, Beirut: Dar Sadir.
6. Amin, Ahmad, (2003), Dhuha al-Islam (8th ed.), Cairo: Maktabat al-Nahdah al-Misriyah.
7. Badawi, Ahmad Ahmad, (1979), Asas al-Naqd al-Adabi inda al-Arab, Cairo: Dar al-Nahdah al-Arabiyah.
8. Al-Jurjani, Abd al-Qahir, (1991), Asrar al-Balaghah (ed. Mahmud Shaker), Cairo: Maktabat al-Khanji.
9. Al-Jurjani, Abd al-Qahir, (1992), Dala'il al-I'jaz (ed. Mahmud Shaker), Cairo: Maktabat al-Khanji.

10. Hamudah, Abd al-Aziz, (1998), Al-Maraya al-Muhaddabah: min al-Buniyawiyah ila al-Tafkik, Kuwait: Al-Majlis al-Watani lil-Thaqafah wa al-Funun wa al-Adab.
11. Al-Khuli, Amin, (1961), Manahij Tajdid fi al-Nahw wa al-Balaghah wa al-Tafsir, Cairo: Dar al-Ma'rifah.
12. Al-Zarkashi, Badr al-Din, (2001), Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, Beirut: Dar al-Ma'rifah.
13. Dayf, Shauqi, (1986), Tarikh al-Adab al-Arabi: Asr al-Tawa'if, Cairo: Dar al-Ma'arif.
14. Dayf, Shauqi, (1990), Al-Fann wa Madhahibuhu fi al-Shi'r al-Arabi, Cairo: Dar al-Ma'arif.
15. Abbas, Ihsan, (1960), Tarikh al-Adab al-Andalusi: Asr Siyadat Qurtabah, Beirut: Dar al-Thaqafah.
16. Abbas, Ihsan, (1971), Tarikh al-Naqd al-Adabi inda al-Arab, Beirut: Dar al-Thaqafah.
17. Abd al-Muttalib, Muhammad, (1994), Al-Balaghah wa al-Uslubiyah, Cairo: Maktabat Lebanon.
18. Azzam, Muhammad, (2003), Tahlil al-Khitab al-Adabi, Damascus: Ittihad al-Kuttab al-Arab.
19. Al-Ghazali, Abu Hamid, (2005), Ihya Ulum al-Din, Beirut: Dar al-Ma'rifah.
20. Fadl, Salah, (1992), Balaghah al-Khitab wa Ilm al-Nass, Cairo: Dar al-Fikr.
21. Fadl, Salah, (1998), Ilm al-Uslub: Mabadi'uhu wa Ijra'atuha, Cairo: Dar al-Shuruq.
22. Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad, (2003), Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah.
23. Al-Mu'tamid ibn Abbad, (1961), Diwan al-Mu'tamid ibn Abbad (ed. Ihsan Abbas), Beirut: Dar al-Thaqafah.
24. Al-Maqqari, Ahmad ibn Muhammad, (1968), Nafh al-Tib min Ghusn al-Andalus al-Ratib, Beirut: Dar Sadir.